دراسة حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في أوَّل ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق

د. زينب بنت عبد المحسن العبَّاد البدر

مُلخّصُ البَحْث

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه الكريم، وقيَّض له من العلماء في كل زمان من ضبطوا عدد آياته، ونزوله المكاني والزماني، وما نزل منه أولاً وما نزل آخراً، وقد اشتهر عند أهل العلم أن أول نازل من القرآن الكريم على الإطلاق صدر سورة العلق، لكن يُشكل عليه ما روي في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن أول نازل صدر سورة المدثر، ولهذا فقد وجَّه العلماء قول جابر بعدة توجيهات، وفي هذا البحث قامت الباحثة بتتبع ألفاظ حديث جابر وطرقه، وجمع أقوال العلماء في توجيهه، ومناقشة هذه الأقوال وبيان الأقرب منها إلى الصواب.

ومما قيل في توجيهه: أن جابراً إنما قال ذلك باجتهاده، وهذا غير مسلّم؛ لأن هذا الأمر مما لا مجال للاجتهاد فيه، ولتصريح جابر بأن هذا غاية ما سمعه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حول بدء الوحي. كما وجّهه بعضهم بعدة توجيهات أخرى مدارها على أولية مخصوصة، بينما حديث جابر صريح في أن المقصود الأولية المطلقة.

وقد توصلت الباحثة إلى أن الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - أن جابراً سمع آخر حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن خبر بدء الوحي ولم يسمع أوله، فحدث بما سمع، بينما سمعت عائشة أوله فأخبرت به، فقولها مقدم على قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على من أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب، نبينا محمد وعلى آله وصحبه البررة الأنجاب، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن الله تعالى قد تكفَّل بحفظ كتابه الكريم قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فحفظ أصله ولوح كتابته ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]، وحفظه أثناء نزوله على نبينا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أن تتعرض له شياطين الإنس والجن بسرقة، ولا بإدخال ما ليس منه فيه، لا بزيادة ولا بنقص ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]، ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧]، وقيَّض له في كل عصر وحين حفَظَةً مهَرةً يحفظونه في الصدور مع حفظه في السطور ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وفي الحديث القدسي: «إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان»(١)، فهو محفوظ في الصدور، لا يتطرَّق إليه الذهاب ولا النسيان، بل هو باقٍ على مرِّ الأزمان.

ومن تمام حفظ الله لكتابه أن قيَّض له من العلماء في كل زمان مَن ميزوا ناسخه ومنسوخه، وما نزل منه أولاً وما نزل آخراً، وضبطوا عدد آياته، ونزوله المكاني والزماني. عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلمُ فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (١٢٤١)، حديث رقم (٢٨٦٥).

تناله المطايا لأتيته»[1]. وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفتُ بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل»[2].

وقد اشتهر عند أهل العلم أن أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق صدر سورة العلق، مستدلين لذلك بعدة نصوص، أقواها وأصرحها دلالة حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[3]: «أول ما بدئ به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَقِ الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة[4] فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: ١ - ٥]، فرجع بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرجف فؤاده، فدخل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨٩٧)، حديث رقم (٥٠٠٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١٠٨٢)، حديث رقم (٢٤٦٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٣٤/٣) رقم (٢٩٧٠).

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق التيميَّة، وأمها أم رومان بنت عامر، أم المؤمنين، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، تزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الهجرة وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، توفيت في السابع عشر من شهر رمضان سنة (٥٨هـ).
يُنظر في ترجمتها: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣٢٠٨/٦)، والاستيعاب لابن عبد البر (١٨٨١/٤)، والإصابة لابن حجر (٤٣١/٨).

(٤) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشيَّة الأسديَّة، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأول من صدقت ببعثته مطلقاً، كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، وأمها فاطمة بنت زائدة، تزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم. توفيت سنة عشر من البعثة، ولها (٦٥) سنة.
يُنظر في ترجمتها: معرفة الصحابة (٣٢٠٠/٦)، والاستيعاب (١٨١٧/٤)، والإصابة (٩٩/٨).

على خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى[1] ابن عم خديجة، وكان امرأً تنصرَّ في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أو مُخرِجيَّ هم؟»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومُك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي»[2].

إلا إنه قد جاء من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[3] ما يتعارض مع هذا الحديث؛ فقد أخرج الشيخان[4] في صحيحيهما.....

(١) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، كان قد كره عبادة الأوثان، وطلب الدين في الآفاق، وقرأ الكتب، وكانت خديجة تسأله عن أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول لها: ما أراه إلا نبيّ هذه الأمة الّذي بشر به موسى وعيسى، اختلف في إسلامه، والأظهر أنه مات قبل الرسالة، وبعد النبوة.
يُنظر في ترجمته: أسد الغابة لابن الأثير (٤١٦/٥)، والإصابة (٤٧٤/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (١) حديث رقم (٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨٠) حديث رقم (٢٥٢).

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله، صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وابن صاحبه، شهد العقبة، والمشاهد كلها، إلا بدراً وأحداً. توفي سنة (٧٣هـ) وله (٩٤) سنة، وكان آخر مَن مات بالمدينة من الصحابة.
يُنظر في ترجمته: معرفة الصحابة (٥٢٩/٢)، والاستيعاب (٢١٩/١)، والإصابة (٥٤٦/١).

(٤) البخاري: وهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، سمع أبا عاصم، ومكي بن إبراهيم، وعبيد الله، والفريابي، وغيرهم كثير، وروى عنه الترمذي، وابن خزيمة، والفربري، والمحاملي، وخلق غيرهم، من مؤلفاته: الصحيح، والتاريخ الكبير والصغير، وخلق أفعال العباد، وغيرها. توفي بقرية خرتنك غرة شوال من سنة (٢٥٦هـ)، وله (٦٢) سنة.

عن يحيى بن أبي كثير[1]، سألتُ أبا سلمة بن عبد الرحمن[2] عن أول ما نزل من القرآن، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، قلتُ: يقولون: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، فقال أبو سلمة: سألتُ جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن ذلك، وقلتُ له مثل الذي قلتَ، فقال جابر: «لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرت أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرت خلفي فلم أرَ شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماء بارداً، قال: فدثروني وصبوا علي ماء بارداً» قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ * قُمۡ فَأَنذِرۡ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ [المدثر: ١ - ٣]»[3].

ونظراً لأهمية هذا الموضوع، فقد رغبت في دراسة حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بتتبع ألفاظه وطرقه الواردة في الصحيحين، وجمع أقوال العلماء في توجيهه، وما روي عنهم في الجمع بينه وبين حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومناقشة هذه الأقوال وبيان الراجح منها، ومن الله سبحانه أستمدُّ العون والتوفيق.

يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٣٩١/١٢)، وتهذيب التهذيب (٤٧/٩)، وطبقات الحفاظ (٢٥٢).

ومسلم: وهو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن النيسابوري، ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، روى عن قتيبة، وعمرو الناقد، وابن المثنى، وغيرهم، وروى عنه الترمذي، وأبو عوانة، وابن صاعد، وخلق غيرهم، من مؤلفاته: الصحيح، وأوهام المحدثين، والكنى والأسماء، توفي سنة (٢٦١هـ).

يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢)، وتهذيب التهذيب (١٢٦/١٠)، وطبقات الحفاظ (٢٦٤).

(١) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، واسم أبي كثير صالح بن المتوكل، روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي قلابة الجرمي، وعمران بن حطان، وغيرهم، وروى عنه ابنه عبد الله، ومعمر، والأوزاعي، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب (٥٩٦): ثقة، ثبت، لكنه يدلّس ويرسل، توفي سنة (١٣٢هـ).

يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٧/٦)، وتهذيب التهذيب (٢٦٨/١١)، وطبقات الحفاظ (٥٨).

(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، وقيل: اسمه وكنيته واحد، روى عن أبيه، وعائشة، وجابر، وغيرهم، وروى عنه ابنه عمر، وعروة، ويحيى بن أبي كثير، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب (٦٤٥): ثقة مكثر، توفي بالمدينة سنة (٩٤هـ)، وله (٧٢) سنة.

يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٤)، وتهذيب التهذيب (١١٥/١٢)، وطبقات الحفاظ (٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر (٨٧٦)، حديث رقم (٤٩٢٢) ورقم (٤٩٢٣) ورقم (٤٩٢٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨١)، حديث رقم (٢٥٧) ورقم (٢٥٨).

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية:

- أهمية هذا الموضوع في تحرير القول في أول نازل من القرآن، وبيان أولى ما قيل في توجيه قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيه.
- كون أقوال العلماء في مناقشة حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مبثوثة منثورة في كتبهم لم يسبق جمعها في بحث مستقل ومناقشتها واختيار الراجح منها.
- كون غالب الدراسات التي ناقشت حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سلطت الضوء على مضمونه دون مناقشة لألفاظه وطرقه والاستدلال من خلالها على الراجح في توجيهه، فرغبت في دراستي هذه أن أتناول بالدراسة جميع هذه الجوانب.

الدراسات السابقة:

إن مادة هذا البحث مبثوثة في كتب التفسير وعلوم القرآن وشروح الحديث، بين اختصار وتطويل[1]، ولم أقف على بحث خاص بهذا الموضوع أفرده بالدراسة وجمع أطرافه، ولمَّ شعثه، وناقش الأقوال فيه، وبيَّن الراجح منها وسبب رجحانه، وهذا ما آمل أن أكون قد وفقت إليه في هذا البحث.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وتشمل:

أهمية الموضوع

الدراسات السابقة

خطة البحث

(١) ومن الدراسات الحديثة التي أشارت إلى هذا الموضوع وناقشته: كتاب المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد أبو شهبة (١١٢ - ١١٤)، وكتاب دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي (٢٥٠ - ٢٥٢)، وكتاب المحرر في علوم القرآن لمساعد الطيار (٧٩ - ٨١)، وغيرهم.

المبحث الأول: في ذكر طرق وألفاظ حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثاني: في أقوال العلماء في توجيهه.

المبحث الثالث: في مناقشة هذه الأقوال، وبيان الراجح منها.

الخاتمة: وضمنتها نتائج البحث.

وذيلت البحث بفهرس للمصادر، وآخر للموضوعات.

والله تعالى أسأل أن يوفقني للسداد، ويجنبني الخطأ والزلل، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه أعظم مأمول وخير مسؤول، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
في ذكر طرق وألفاظ حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

روي هذا الحديث في الصحيحين من طريقين:

من طريق يحيى بن أبي كثير.

ومن طريق محمد بن شهاب الزهري[1].

ولفظه من طريق يحيى يفيد أنه سأل أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل، وراجعه في جوابه، فأجابه أبو سلمة بذكر حديث جابر، وأشار إلى مراجعته إياه.

أما لفظه من طريق الزهري، فيحتمل أنه سمع هذا الحوار الذي دار بين يحيى بن أبي كثير، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أو أن أبا سلمة حدثه بهذا الخبر، دون أن يذكر مراجعته لجابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أولاً: لفظه من طريق يحيى بن أبي كثير:

وقد جاء عنه في الصحيحين من ثلاث روايات:

الأولى: رواية علي بن المبارك[2] قال: عن يحيى بن أبي كثير: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، قلت: يقولون: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن ذلك،

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري، أبو بكر المدني، كان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، روى عن سهل بن سعد، وأنس بن مالك، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وغيرهم كثير، وروى عنه أخوه عبد الله، والأوزاعي، ومعمر، وعقيل، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب (٥٠٦): الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه. توفي بشغب سنة (١٢٤هـ).
يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، وتهذيب التهذيب (٤٤٥/٩)، وطبقات الحفاظ (٤٩).

(٢) علي بن المبارك الهنائي البصري، روى عن أيوب السختياني، وهشام بن عروة، ويحيى بن أبي كثير، وغيرهم، وروى عنه أبو نعيم، ووكيع بن الجراح، ويحيى القطان، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب (٤٠٤): ثقة.
يُنظر في ترجمته: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٠٣/٦)، وتهذيب التهذيب (٣٧٥/٧).

وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماء بارداً، قال: فدثروني وصبوا علي ماء باردا، قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾»(١).

الثانية: رواية حرب بن شداد(٢) قال: حدثنا يحي قال: سألت أبا سلمة: أي القرآن أنزل أول؟ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، فقلت: أنبئت أنه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل أول؟ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، فقلت: أنبئت أنه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فقال: لا أخبرك إلا بما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جاورت في حراء، فلما قضيت جواري هبطت، فاستبطنت الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فإذا هو جالس على كرسي بين السماء والأرض، فأتيت خديجة فقلت: دثروني، وصبوا علي ماء بارداً، وأنزل علي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾»(٣).

---

(١) أخرج البخاري الرواية من طريقة في كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر (٨٧٦)، حديث رقم (٤٩٢٢)، وأخرجها مسلم من طريقه - مختصرة بعد رواية الأوزاعي - في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨٢) حديث رقم (٢٥٨)، المثبت لفظ البخاري.

(٢) حرب بن شداد اليشكري، أبو الخطاب البصري، حدث عن شهر بن حوشب، والحسن البصري، ويحي بن أبي كثير، وغيرهم، وحدث عنه عبد الرحمن بن مهدي، وأبو داود، وعبد الصمد بن عبد الوارث. قال ابن حجر في التقريب (١٥٥): ثقة، توفي سنة (١٦١هـ).

يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٩٤/٧)، وتهذيب التهذيب (٢٢٤/٢).

(٣) أخرج البخاري الرواية من طريقة - مختصرة بعد رواية علي بن المبارك - في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ (٨٧٧) حديث رقم (٤٩٢٣)، ثم أوردها كاملة في باب قوله: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (٨٧٧) حديث رقم (٤٩٢٤).

الثالثة رواية الأوزاعي(١) **قال**: سمعت يحيى، يقول: سألت أبا سلمة: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، فقلت: أو اقرأ؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، فقلت: أو اقرأ؟ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي، فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ - فأخذتني منه رجفة شديدة، فأتيت خديجة، فقلت: دثروني، فدثروني، فصبوا علي ماء، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾»(٢).

ويستفاد من ألفاظ هذا الطريق:

- أن مراجعة أبي سلمة لجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حول الأولية المطلقة، وأن جابراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقصد هذه الأولية المطلقة لا أولية مخصوصة كما جاء في بعض أقوال أهل العلم في توجيه قوله.
- أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما فرغ من جواره ونزل الوادي نودي وكان هذا المنادي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما صرحت بذلك رواية الأوزاعي.
- أن رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في قصة نزول صدر سورة المدثر ليست الأولى بدليل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
  - في رواية حرب: «فإذا هو جالس على كرسي بين السماء والأرض».
  - وفي رواية الأوزاعي: «فإذا هو على العرش في الهواء، يعني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ».

---

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الدمشقي، أبو عمرو الأوزاعي، حدث عن عبد الله بن عامر اليحصبي، ويحيى بن أبي كثير، والحارث الحضرمي، وغيرهم، وحدث عنه الزهري، والثوري، والفريابي، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب (٣٤٧): ثقة جليل. توفي ببيروت سنة (١٥٧هـ).
يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧)، وتهذيب التهذيب (٢٣٨/٦)، وطبقات الحفاظ (٨٥).

(٢) أخرج مسلم الحديث من طريقه في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨١)، حديث رقم (٢٥٧).

ثانياً: لفظه من طريق الزهري:

وقد جاء عنه في الصحيحين من ثلاث روايات:

الأولى: رواية عُقيل بن خالد[1] **قال:** عن ابن شهاب قال: سمعت أبا سلمة، قال: أخبرني جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «ثم فتر عني الوحي فترة، فبينا أنا أمشي، سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري قِبَل السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت[2] منه، حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ**﴾»، قال أبو سلمة: والرجز: الأوثان[3].

الثانية: رواية يونس بن يزيد[4] **قال:** قال محمد بن شهاب: فأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) عُقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي مولاهم، روى عن الحسن البصري، والزهري، وسلمة بن كهيل، وغيرهم، وروى عنه عباد بن كثير، والليث بن سعد، ويونس بن يزيد. قال ابن حجر في التقريب (٣٩٦): ثقة ثبت، توفي بمصر سنة (١٤٤هـ).
يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٣٠١/٦)، وتهذيب التهذيب (٣٧٥/٧)، وطبقات الحفاظ (٧٧).

(٢) أي فزعت منه. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١٣٣٩/١)، والنهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٢٣٩/١).

(٣) أخرج البخاري الرواية من طريقة في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه (٥٤٠)، حديث رقم (٣٢٣٨)، وكتاب بدء الوحي، بابٌ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢)، حديث رقم (٤)، وكتاب التفسير، باب ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ**﴾ سورة ﴿**ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ**﴾ (٨٨٧) حديث رقم (٤٩٥٤)، وكتاب الأدب، باب رفع البصر إلى السماء (١٠٨٢)، حديث رقم (٦٢١٤)، كتاب التفسير، بابٌ ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ (٨٧٧) حديث رقم (٤٩٢٥)، وكتاب التفسير وبابٌ ﴿**وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ**﴾ (٨٧٧) حديث رقم (٤٩٢٦)، وأخرج مسلم الرواية من طريقه في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨١)، حديث رقم (٢٥٦)، وجاءت ألفاظ هذه الرواية بتفاوت يسير في هذه المواضع والمثبت هو لفظ هذه الرواية في الموضع المذكور أولاً في هذا التخريج.

(٤) يونس بن يزيد بن مشكان الأيلي أبو يزيد القرشي، روى عن هشام بن عروة، والزهري، ونافع مولى ابن عمر، وغيرهم، وروى عنه أبو زرعة، والأوزاعي، ووكيع بن الجراح، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب (٦١٤): ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلاً وفي غير الزهري خطأ. توفي بمصر سنة (١٥٩هـ).
يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/٦)، وتهذيب التهذيب (٤٥٠/١١)، وطبقات الحفاظ (٧٨).

وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: «بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، ففرقت منه، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني»، فدثروه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾. - قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون - قال: «ثم تتابع الوحي»[1].

الثالثة: رواية معمر بن راشد[2] **قال**: قال الزهري: فأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعباً، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ إلى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ قبل أن تفرض الصلاة وهي الأوثان»[3].

ويستفاد من ألفاظ هذا الطريق:

- تصريح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنزول وحي قبل نزول سورة المدثر، وذلك في قوله في أول الرواية: «ثم فتر عني الوحي فترة».

---

(١) أخرج البخاري الرواية من طريقة في كتاب التفسير، باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (٨٨٧) حديث رقم (٤٩٥٤)، وأخرجها مسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨١)، حديث رقم (٢٥٥)، والمثبت لفظه عند البخاري.

(٢) معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة البصري، روى عن ثابت البناني، والزهري، وأيوب السختياني، وخلق غيرهم، وروى عنه سفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم كثير. قال ابن حجر في التقريب (٥٤١): ثقة، ثبت، فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت، والأعمش، وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، توفي سنة (١٥٤هـ).
يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٥/٧)، وتهذيب التهذيب (٢٤٣/١٠)، وطبقات الحفاظ (٨٨).

(٣) أخرج البخاري الرواية من طريقه في كتاب التفسير، بابُ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٨٧٧) حديث رقم (٤٩٢٥)، وأخرجها مسلم من طريقه في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨١) حديث رقم (٢٥٦)، والمثبت لفظه عند البخاري.

- تصريح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برؤية جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل نزوله عليه بصدر سورة المدثر: «فإذا الملك الذي جاءني بحراء، قاعد على كرسي بين السماء والأرض».
- أخرج البخاري رواية الزهري لحديث جابر في نزول سورة المدثر، معطوفة على روايته لحديث عائشة في نزول صدر سورة العلق، وذلك ليدل على تأخر نزول سورة المدَّثر عن صدر سورة العلق.

المبحث الثاني
في أقوال العلماء في توجيه قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لما كان هذا القول من جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تعيين أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق مخالف للمشهور عند أهل العلم في هذه المسألة، ولإجماعهم على أن أول نازل من القرآن على الإطلاق صدرُ سورة العلق[1]؛ لذا فقد تعددت أقوال العلماء في توجيه قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

القول الأول: أن سورة المدثر أول ما نزل بعد فترة الوحي[2]: واستدلوا بألفاظ رواية الزهري لحديث جابر، حيث جاءت من طريق عُقيل بن خالد، عن الزهري بلفظ: (عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «ثم فتر عني الوحي فترة....»)[3]، ومن طريق يونس بن يزيد، ومعمر بن راشد، كلاهما عن الزهري بلفظ: (عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يحدث عن فترة الوحي...)[4]، وجاء في آخرها: (... ثم حمي الوحي بعدُ وتتابع). وجاء فيها أيضاً («فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض») وجاءت الإشارة إلى رؤية سابقة للملَك في رواية يحيى بقوله: («فإذا هو جالس على كرسي بين

(١) حكى الإجماع على ذلك الشيخ عبد القادر ملا حويش في تفسيره بيان المعاني (٥٠/١) و(٥٣/١).

(٢) قاله البيهقي في دلائل النبوة (١٥٥/٢)، والسمعاني في تفسيره (٨٧/٦)، وابن كثير في تفسيره (٢٦٢/٨)، والزركشي في البرهان (٢٦٤/١)، وابن حجر في فتح الباري (٦٧٨/٨)، والكوراني في الكوثر الجاري (٤٥/١)، والسيوطي في الإتقان (٧١/١)، وفي التوشيح شرح الجامع الصحيح (٣١٠٧/٧)، والشربيني في تفسيره (٤٢٥/٤)، والقاسمي في تفسيره (٣٤٩/٩)، والكشميري في فيض الباري (١٠١/١)، ومحمد رشيد رضا في تفسيره (٢٩/١)، والزرقاني في مناهل العرفان (٩٤/١)، ومحمد أبو شهبة في المدخل لدراسة القرآن الكريم (١١٤)، وابن عثيمين في أصول في التفسير (١٠)، وفي مقدمة تفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة (١٢).

(٣) وهي عند البخاري برقم (٣٢٣٨)، و(٦٢١٤)، وعند مسلم برقم (٢٥٦).

(٤) وهي عند البخاري برقم (٤)، و(٤٩٥٤) ورقم (٤٩٢٥) ورقم (٤٩٢٦)، وعند مسلم برقم (٢٥٥).

السماء والأرض»)[1]، ومن طريق أخرى بلفظ: («فإذا هو على العرش في الهواء» يعني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ)[2].

القول الثاني: أنها أول سورة نزلت كاملة[3]: واستدل بعض القائلين به بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً»[4]. فسورة العلق ليس فيها ذكر الجنة والنار، أما سورة المدثر ففي آخرها ذكر الجنة والنار.

القول الثالث: أنها أول ما نزل بسبب متقدم[5]: وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب، وأما ﴿اقْرَأْ﴾ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم.

القول الرابع: أنها أول سورة نزلت في الإرسال[6]: ولهذا قال بعضهم أول ما نزل للنبوة ﴿اقْرَأْ﴾، وأول ما نزل للرسالة المدثر.

القول الخامس: أن جابراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال هذا باجتهاده**[7]: أما ما روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقد نقلته عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) وهي عند البخاري برقم (٤٩٢٤).

(٢) وهي عند مسلم برقم (٢٥٧) ورقم (٢٥٨).

(٣) قاله السيوطي في الإتقان (٧٠/١) واستحسنه، وذكره محمد رشيد رضا في تفسيره (٢٩/١)، ومحمد أبو شهبة في المدخل لدراسة القرآن الكريم (١١٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٨٩٥)، حديث رقم (٤٩٩٣).

(٥) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٦٧٨/٨) واستبعده، وقاله السيوطي في الإتقان (٧١/١)، وفي التوشيح شرح الجامع الصحيح (٣١٠٧/٧).

(٦) قاله ابن القيم في زاد المعاد (٨٣/١)، ابن حجر في فتح الباري (٦٧٨/٨)، والسيوطي في الإتقان (٧١/١)، وفي التوشيح شرح الجامع الصحيح (٣١٠٧/٧)، وعلي قاري في مرقاة المفاتيح (٣٧٤٢/٩)، ومحمد أبو شهبة في المدخل لدراسة القرآن الكريم (١١٤)، وابن عثيمين في أصول في التفسير (١٠)، وفي مقدمة تفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة (١٢).

(٧) قاله ابن القيم في زاد المعاد (٨٣/١)، والكرماني في الكواكب الدراري (١٦٩/١٨)، وابن حجر في فتح الباري (٦٧٨/٨)، والعيني في عمدة القاري (٢٦٦/١٩)، والسيوطي في الإتقان (٧١/١) واستحسنه، وذكره القسطلاني في إرشاد الساري (٤٠٣/٧)، وزكريا الأنصاري في منحة الباري (٢١٩/٨)، والكشميري في فيض الباري (١٠١/١)، والزرقاني في مناهل العرفان (٩٤/١).

القول السادس: أن لفظ (أول) من الأمور النسبية[1]: وإن القول بأن سورة المدثر أول ما نزل يصدق عليه أنه أول ما نزل بالنسبة إلى ما نزل بعده.

القول السابع: أن جابراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخبر بما سمع[2]: وأنه إنما سمع من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه القصة مختصرة كما رواها، ولم يسمع قصة الغط والتعليم والأمر بالقراءة.

(١) قاله العيني في عمدة القاري (٢٦٦/١٩)، وزكريا الأنصاري في منحة الباري (٢١٩/٨)، وعلي قاري في مرقاة المفاتيح (٣٧٤/٩).

(٢) قاله الواحدي في أسباب النزول (١٢)، وابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (٩/٣)، وأبو شامة في شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى (١٩٧)، والزركشي في البرهان (٢٠٦/١)، والزرقاني في مناهل العرفان (٩٥/١).

المبحث الثالث
في مناقشة هذه الأقوال وبيان الراجح منها

بعد استعراض أقوال العلماء في توجيه قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق، هذا أوان مناقشة هذه الأقوال، وتعيين الأقرب منها للصواب والأولى بالاعتماد والترجيح:

أما القول الأول في توجيهه: إنها أول ما نزل بعد فترة الوحي: فبعيد؛ لأنه مبني على أن الأولية المقصودة مخصوصة مقيدة بـ «ما نزل بعد فترة الوحي» وليست مطلقة. في حين يُفهم من مراجعة أبي سلمة لجابر، ومراجعة يحيى بن أبي كثير لأبي سلمة أن المسؤول عنه الأولية المطلقة لا المخصوصة، ولهذا ذكر أبو سلمة لجابر القول الآخر المنقول عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بقوله: «يقولون: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾»[1]، وفي رواية: «أنبئت أنه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾»[2]، وفي رواية: «أو ﴿اقْرَأْ﴾؟»[3]؛ فتبين بُعْد هذا الاحتمال.

وأما القول الثاني: أنها أول سورة نزلت كاملة: فهو أيضاً احتمال بعيد:

- لأنه مبني على أن الأوليَّة المقصودة مخصوصة مقيدة بأول ما نزل من السور، في حين كان السؤال الموجه لجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا واضح الدلالة على أن المقصود أوليَّة مطلقة لا مخصوصة.
- ولأن السورة لم تنزل كاملة دفعة واحدة بل نزل صدرها أولاً ثم تكامل نزولها بعد ذلك:

---

(١) وهي عند البخاري برقم (٤٩٢٢).
(٢) وهي عند البخاري برقم (٤٩٢٤).
(٣) وهي عند مسلم برقم (٢٥٧).

- فحديث جابر جاء فيه التصريح بذلك، حيث قال: «... فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾»[1]، فهذا تصريح بالقدر النازل من السورة في ذلك الوقت.
- ولأن اتفاقهم على نزول قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١] في الوليد[2] يقتضي أنها لم تنزل بتمامها، إذ هذه الآيات نزلت بعد محاورة، وأمر جرى بعد الدعوة والتحدي[3]، فتتأخر عن بدء البعثة[4].

- فإن قيل: إن المراد أول سورة تكامل نزولها، أجيب بأن المشهور عند أهل العلم أن أول سورة نزلت كاملة سورة الفاتحة[5]، وأجيب أيضاً بأن السؤال هنا عن أوليَّة مطلقة لا مخصوصة.
- وأما استدلالهم بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار....»:
  - فيحتمل أنها أرادت اسم جنس لسور المفصل، التي فيها الوعد والوعيد، ثم لما انقاد الناس إلى التصديق، أُمِروا ونُهوا بالتدريج أولا فأولا، وهذا من حكمة الله ورحمته[6].

---

(١) وذلك الروايات رقم (٤) ورقم (٣٢٣٨) ورقم (٤٩٢٦) عند البخاري، والرواية رقم (٢٥٦) عند مسلم.

(٢) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي القرشي، أحد قادة قريش وساداتها، والد الصحابي خالد بن الوليد، ومات على الكفر بعد الهجرة بثلاثة أشهر وله (٩٥) سنة.
يُنظر خبره في: السيرة النبوية لابن هشام (٢٧٠/١)، دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٧٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤٠/٢).

(٣) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقرأ عليه القرآن وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال له: يا عمِّ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلى، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ الآيات كلها. يُنظر أسباب النزول للواحدي (٤٤٧)، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٥).

(٤) ذكر هذا الوجه في الجواب الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي (٢٦٩/٨).

(٥) يُنظر: تفسير القاسمي (٥٠٦/٩)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٣٥/١).

(٦) ذكر هذا الوجه في الجواب ابن كثير في فضائل القرآن (١٤٢).

- وسورة العلق لم تخلُ من ذكر الجنة والنار، بل قد وردت الإشارة فيها إلى ذكر خزنة النار صراحة في قوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، وذلك في تهديد المكذب ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ١٣]، وتضمنت الآيات الإشارة إلى ثواب مقابله ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [العلق: ١١].

وأما القول الثالث: أنها أول ما نزل بسبب متقدم: فهو احتمال بعيدٌ؛ لكون السؤال عن أوليَّة مطلقة لا مقيدة. قال الحافظ ابن حجر[١]: ويحتمل أن تكون الأولية في نزول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ بقيد السبب؛ أي هي أول ما نزل من القرآن بسبب متقدم، وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب، وأما ﴿ٱقْرَأْ﴾ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ولا يخفى بعد هذا الاحتمال[٢].

وأما القول الرابع: أنها أول سورة نزلت في الإرسال: فهو أيضاً احتمال بعيدٌ؛ لكون السؤال عن أولية مطلقة لا مقيدة.

وأما القول الخامس: أن جابراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال هذا باجتهاده**: فمستبعد أيضاً؛ لأن هذا الأمر مما لا مجال للاجتهاد فيه، بل هو معتمدٌ على النقل والرواية، وكيف يعقل القول في نزول القرآن بالاجتهاد؟[٣]، ولأن جابراً صرَّح بأن هذا غاية ما بلغه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الشأن.

وأما القول السادس: أن لفظ (أول) من الأمور النسبية: فبعيد؛ لأن السؤال كما تقدَّم بيانه عن أول ما نزل على الإطلاق.

---

(١) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، خاض أولًا الأدب والشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث حتى برع فيه وتقدم في جميع فنونه، حكى أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ فبلغها وزاد عليها، من مؤلفاته فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، ولسان الميزان، توفي في ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ).
يُنظر في ترجمته: الضوء اللامع للسخاوي (٣٦/٢)، وطبقات الحفاظ (٥٥٢)، البدر الطالع للشوكاني (٨٧/١).

(٢) فتح الباري (٦٧٨/٨).

(٣) قاله الكوراني في الكوثر الجاري (٣٣١/٨).

وأما القول السابع: أن جابراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخبر بما سمع: فهو أرجح الأقوال وأقربها للصواب - والله أعلم -؛ لأنه لما راجعه أبو سلمة أجابه بقوله: «لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فبين أن هذا غاية ما بلغه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أول ما نزل، في حين جاء حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا متضمناً قصة الغطّ والتعليم والأمر بالقراءة وهي - جزماً - تسبق نزول صدر سورة المدثر بنصّ ألفاظ حديث جابر:

- «ثم فتر عني الوحي فترة...»[1].
- «سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يحدث عن فترة الوحي...».
- «.. ثم حمي الوحي بعدُ وتتابع».
- «فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض».
- «فإذا هو جالس على كرسي بين السماء والأرض».
- «فإذا هو على العرش في الهواء»، يعني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فهذه الألفاظ تشير إلى تقدُّم نزول وحي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسبق نزول سورة المدثر، وهذا النازل بيَّنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عائشة، فلعل جابراً لم يسمع أول حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأدرك آخره فحدَّث بما سمعه، والله أعلم.

ولهذا صرح الزهري بتقدُّم نزول صدر سورة العلق عليه في إحدى رواياته لهذا الخبر، أخرج الطبري[2] في تفسيره من طريق معمر، عن الزهري أنه قال: فتر الوحي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فترة، فحزن حزناً، فجعل يعدو إلى شواهق رؤوس الجبال ليتردَّى منها، فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقول: إنك نبي الله، فيسكن جأشه، وتسكن نفسه، فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحدث عن ذلك،

(١) تقدم بيان أرقام الروايات عند استعراض ألفاظ طريقي ورود هذا الحديث في الصحيحين (٨ - ١٢).

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المؤرخ المفسر، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وبها توفي، روى عن محمد بن حميد، ومحمد بن العلاء، ويونس بن عبد الأعلى، وحدث عنه أبو شعيب الحراني، والطبراني، وأبو محمد الفرغاني، وغيرهم، من مؤلفاته التفسير، وتاريخ الأمم والملوك، واختلاف الفقهاء، توفي ببغداد سنة (٣١٠هـ).
يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)، وطبقات الحفاظ (٣١٠).

قال: «بينما أنا أمشي يوماً، إذ رأيت الملك الذي كان يأتيني بحراء على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعباً، فرجعت إلى خديجة فقلت: زملوني» فزملناه: أي فدثرناه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال الزهري: فكان أول شيء أنزل عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

قال ابن حبان[2] في صحيحه: وليس بين هذين الخبرين تضاد، إذ الله عَزَّوَجَلَّ أنزل على رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وهو في الغار بحراء، فلما رجع إلى بيته دثرته خديجة وصبت عليه الماء البارد، وأنزل عليه في بيت خديجة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾ من غير أن يكون بين الخبرين تهاتر أو تضاد[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة[4] رَحِمَهُٱللَّهُ، بعد ذكر حديث جابر من طريق يحيى: فهذا الحديث يوافق المتقدم وإن ﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ نزلت بعد أن هبط من الجبل وهو يمشي، وبعد أن ناداه الملك حينئذٍ. وقد بيَّن في الرواية الأخرى أن هذا الملك هو الذي جاءه بحراء، وقد بيَّنتْ عائشة أن ﴿ٱقْرَأْ﴾ نزلت حينئذ في غار حراء. لكن كأنه لم يكن علم أن ﴿ٱقْرَأْ﴾ نزلت حينئذ، بل علم أنه رأى الملك قبل ذلك، وقد يراه ولا يسمع منه، لكن في حديث عائشة زيادة علم، وهو أمره بقراءة ﴿ٱقْرَأْ﴾. وفي حديث الزهري

(١) تفسير الطبري (٢٩٧/١٢) رقم (٣٥٣١٠).

(٢) أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، سمع النسائي، والحسن بن سفيان، وأبا يعلى الموصلي، وسمع منه الحاكم، ومنصور بن عبد الله الخالدي، وعبد الرحمن بن محمد السجستاني، وغيرهم، من مؤلفاته الصحيح، والتاريخ، والضعفاء، توفي في شوال سنة (٣٥٤هـ).
يُنظر في ترجمته: لسان الميزان لابن حجر (١١٢/٥)، وطبقات الحفاظ (٣٧٥).

(٣) صحيح ابن حبان (٢٢١/١).

(٤) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، عني بالحديث، وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه، وكان من بحور العلم، امتحن وأوذي مراراً، من مؤلفاته رفع الملام عن الأئمة الأعلام، والسياسة الشرعية، واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، توفي في شهر ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ).
ينظر في ترجمته: الدرر الكامنة (١٦٨/١)، وطبقات الحفاظ (٥٢١).

أنه سمى هذا «فترة الوحي»، وكذلك في حديث عائشة «فترة الوحي»، فقد يكون الزهري روى حديث جابر بالمعنى، وسمى ما بين الرؤيتين «فترة الوحي» كما بينته عائشة، وإلا فإن كان جابر سماه «فترة الوحي»، فكيف يقول إن الوحي لم يكن نزل؟. وبكل حال فالزهري عنده حديث عروة(١) عن عائشة، وحديث أبي سلمة عن جابر، وهو أوسع علماً وأحفظ من يحيى بن أبي كثير لو اختلفا، لكن يحيى ذكر أنه سأل أبا سلمة عن الأولى، فأخبر جابر بعلمه، ولم يكن علِم ما نزل قبل ذلك، وعائشة أثبتت وبيَّنت. والآيات آيات ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ و﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ تبين ذلك، والحديثان متصادقان مع القرآن، ومع دلالة العقل على أن هذا الترتيب هو المناسب(٢).

ومن فقه الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عطفُ رواية الزهري عن أبي سلمة لحديث جابر، على روايته عن عروة لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في كتاب بدء الوحي(٣) وفي كتاب التفسير(٤) ليدل على ترتيبهما في النزول. قال ابن حجر: إنما أتى بحرف العطف ليعلم أنه معطوف على ما سبق، كأنه قال: أخبرني عروة بكذا، وأخبرني أبو سلمة بكذا، وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف، وأخطأ من زعم أن هذا معلق، وإن كانت صورته صورة التعليق، ولو لم يكن في ذلك إلا ثبوت الواو العاطفة، فإنها دالة على تقدم شيء عطفته، وقد تقدم قوله عن ابن شهاب عن عروة، فساق الحديث إلى آخره، ثم قال: قال ابن شهاب أي بالسند المذكور، وأخبرني أبو سلمة بخبر آخر، وهو كذا، ودل قوله: «عن فترة الوحي» وقوله: «الملك الذي جاءني بحراء» على تأخر نزول سورة

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، روى عن أبيه، وخالته عائشة، وجابر بن عبد الله، وخلق سواهم، وروى عنه سليمان بن يسار، وصالح بن كيسان، والزهري، وغيرهم كثير. قال ابن حجر في التقريب (٣٨٩): ثقة فقيه مشهور، توفي سنة (٩٤هـ). يُنظر في ترجمته: سير أعلم النبلاء (٤٢١/٤)، وتهذيب التهذيب (١٨٠/٧)، وطبقات الحفاظ (٢٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦٠/١٦).

(٣) كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢)، حديث رقم (٤).

(٤) كتاب التفسير، باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ سورة ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (٨٨٧)، حديث رقم (٤٩٥٤).

﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ عن ﴿ٱقْرَأْ﴾، ولما خلت رواية يحي بن أبي كثير الآتية في التفسير عن أبي سلمة عن جابر عن هاتين الجملتين، أشكل الأمر، فجزم من جزم بأن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ أول ما نزل، ورواية الزهري هذه الصحيحة ترفع هذا الإشكال(١).

وقد كان آخر حديث عائشة: «ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي» ثم ذكر البخاري رواية الزهري لحديث جابر المتضمن للنازل بعد فترة الوحي، معطوفة على سابقتها بالواو.

(١) فتح الباري (٢٨/١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريَّات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

ففي خاتمة هذا البحث ألخص أهم نتائجه في الآتي:

- المشهور عند أهل العلم أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق صدر سورة العلق.
- ما روي عن جابر من أن أول ما نزل سورة المدثر مرجوح؛ لكون جابر - والله أعلم - سمع آخر حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن خبر بدء الوحي، ولم يسمع أوله، فحدث بما سمع، بينما سمعت عائشة أوله فأخبرت به، فقولها مقدم على قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
- وجّه العلماء حديث جابر بعدة توجيهات مدار أغلبها على أوليَّة مخصوصة، وحديث جابر صريح في أن المقصود الأوليَّة المطلقة.
- من التوجيهات على حديث جابر أنه قال ذلك باجتهاده، وهذا غير مسلّم؛ لأن هذا الأمر مما لا مجال للاجتهاد فيه، ولتصريح جابر بأن هذا غاية ما سمعه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حول بدء الوحي.
- براعة الإمام البخاري في ترتيبه للصحيح، حيث عطف رواية الزهري لحديث جابر على روايته لحديث عائشة، ليُعلم أن نزول سورة المدثر كان عقيب نزول سورة العلق.

وفي الختام أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من كتبه وقرأه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع والمصادر

- **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد شريف سكر، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية (١٤١٦هـ).
- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: محمد بن حبان البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).
- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: لأبي العباس القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة (١٣٢٣هـ).
- **أسباب نزول القرآن**: أبو الحسن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ).
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **أصول في التفسير**: محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- **البرهان في علوم القرآن**: بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى (١٣٧٦هـ).

- **البرهان في علوم القرآن**: بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت (١٤٢٢هـ).
- **بيان المعاني**: عبد القادر بن ملّا حويش (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ).
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ).
- **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ).
- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**: محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م).
- **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ).
- **تفسير القرآن**: لأبي المظفر السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).
- **تفسير سورتي الفاتحة والبقرة**: محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).
- **تفسير عبد الرزاق**: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).
- **تقريب التهذيب**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ).
- **تهذيب التهذيب**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى (١٣٢٦هـ).
- **التوشيح شرح الجامع الصحيح**: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).

- **جامع البيان في تأويل القرآن**: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).
- **الجرح والتعديل**: ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٢٧١هـ).
- **دراسات في علوم القرآن**: فهد الرومي، الطبعة السادسة عشرة (١٤٣٠هـ).
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ).
- **دلائل النبوة**: أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد قلعجي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ).
- **دلائل النبوة**: لأبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون (١٤١٥هـ).
- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**: شمس الدين الشربيني (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة (١٢٨٥هـ).
- **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، حقق بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ).
- **السيرة النبوية**: عبد الملك بن هشام المعافري (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية (١٣٧٥هـ).
- **شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى**: أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).
- **الصحيح**: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ).

- **الصحيح**: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢١هـ).
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- **طبقات الحفاظ**: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ).
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب)**: شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت.
- **غريب الحديث**: أبو الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ).
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت (١٣٧٩هـ).
- **فضائل القرآن**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).
- **فيض الباري على صحيح البخاري**: محمد أنور شاه الكشميري (ت: ١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ).
- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ط. د.
- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**: شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٣٥٦هـ).
- **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**: أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت: ٨٩٣هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ).

- **لباب النقول في أسباب النزول**: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **لسان الميزان**: أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ).
- **مجموع الفتاوى**: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (١٤١٦هـ).
- **محاسن التأويل**: محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).
- **المحرر في علوم القرآن**: مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ).
- **المدخل لدراسة القرآن الكريم**: محمد محمد أبو شهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ).
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: علي سلطان القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **معرفة الصحابة**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»**: زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ).
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: أبو السعادات ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (١٣٩٩هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٥٥
المقدمة	١٥٦
أسباب اختيار الموضوع	١٦٠
الدراسات السابقة	١٦٠
خطة البحث	١٦٠
المبحث الأول: في ذكر طرق وألفاظ حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٦٢
المبحث الثاني: في أقوال العلماء في توجيه قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٦٨
المبحث الثالث: في مناقشة هذه الأقوال وبيان الراجح منها	١٧١
الخاتمة	١٧٨
المراجع والمصادر	١٧٩
فهرس الموضوعات	١٨٤